

مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــة محكّمـــة

فصليّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: السابع والسبعون

السنـــة: التاسعة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٤٠هـــ / ٢٠١٩م

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: السابع والسبعون (نيسان/ أيّار/ حزيران لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

قراءة في الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية خلال عهد اورو–كاجينا

م.د. معاذ حبش خضر*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١١/١٩   **تأريخ القبول: ٢٠١٨/١٠/٢٢**

الهدف من اختيار البحث:

إن الهدف من اختيار البحث بالدرجة الأساس هو تسليط الضوء على أول من قام بإصلاحات ترقى الى درجة أن يطلق عليها قانون في تأريخ البشرية ، ألا وهو الحاكم اورو– كاگينا او أورو– إنمگينا [١] أمير دويلة مدينة لگش[٢] ، الذي تولى الحكم بعد انتهاء سلالة لگش الأولى التي أسسها الحاكم أور– نانشه حدود ٢٥٢٠ق.م. بثلاث عشرة سنة تقريباً[٣].

---

* قسم الآثار/ كلية الآثار/جامعة الموصل .

[١]) أورو– كاجينا : آخر ملوك دويلة لكش ، وصل الى الحكم عن طريق الانقلاب العسكري، ويرجح انه كان ينتمي إلى طبقة الكهنة . حيث كان أمير(Ensi) مدينة لكش في بادئ الأمر، وأتخذ من العام الثاني من حكمه لقب LUGAL الملك ، للمزيد ينظر:

–باقر، طه : مقدمة في تأريخ الحضارات ،ط٢،بغداد،١٩٨٦،ص ٣٢١.

[٢]) مدينة لكش : مدينة سومرية مهمة ، تقع في القسم الجنوبي من العراق وعلى الجانب الشرقي من نهر الفرات على مسافة ٢٠ كيلو متر تقريباً الى شمال شرق قضاء الشطرة بمحافظة ذي قار ، وأسمها الحديث (الهباء أو الهبة).كانت دويلة المدينة تضم اربع مدن او مقاطعات كل واحدة منها متمركزة حول معبد أو مجموعة معابد ، ولكن كانت معظم المعابد عبارة عن مصليات صغيرة في أحد المعابد الرئيسة ، ينظر:ساكز ، هاري ،عظمة بابل ،ترجمة دكتور عامر سليمان ، لندن ، ١٩٦٤، الموصل ،١٩٧٩، ص ٦٣. كذلك ينظر : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ،ط٢،بغداد،١٩٧٩،ص ٢٢٧.

[٣])بوتيرو ،جان ، وآخرون ، الشرق ألأدنى – الحضارات المبكرة ،ترجمة دكتور عامر سليمان ، لندن ،١٩٦٧، الموصل ،١٩٨٦،ص ٦٣.

استطاع الملك اورو–كاگينا [١] أن يصدر أقدم إصلاحات اجتماعية واقتصادية معروفة في العالم حتى الآن ، لإصلاح مفاسد الأسرة الحاكمة وكبار الموظفين والمتنفذين في سلطة مدينة لگش ، والذين سيطروا على أملاك المعابد وأَموالها ، وهيمنوا على الحياة السياسية والاقتصادية واستغلوها بشكل سيئ لمصالحهم ومنافعهم الشخصية ، وكذلك تُبين هذه الاصلاحات العديد من تجاوزات المتنفذين والموظفين وأصحاب المهن فضلاً عن إلغائه أو تخفيضه للعديد من الضرائب التي أثقلت كاهل الفرد السومري ، و لاسيما الطبقة الفقيرة في دويلة مدينة لگش [٢] .

إن من جملة الأهداف التي أوجبت علينا أن نختار هذا الموضوع بالذات دون غيره هي :

١– التأكيد على جانب الأصالة في حضارة بلاد الرافدين القديمة فيما يتعلق بتأريخ الإصلاحات والقوانين التي نظّمت العلاقة بين أفراد المجتمع العراقي القديم ، وإن هذه الاصلاحات ما هي إلا البذرة الأولى لجميع القوانين العراقية القديمة كونها أقدم كل الاصلاحات والمراسيم والقوانين المكتشفة لحد الآن أي: جميع النصوص القانونية في العراق القديم .

---

[١]) أختلف الباحثون على قراءة اسم هذا الملك ، وقد لفظ اورو–كاينا الذي نلفظه في المصادر العربية بهيأة أورو– كاجينا ، وبدأ الباحثون المختصون بالدراسات المسمارية يؤكدون أَنّ القراءة الصحيحة لأسم هذا الملك هي (أورو – إنم – گينا) وليس أورو– كاگينا ، وإن المعنى الحقيقي لكلتا التسميتين هي للتسمية أورو– كاگينا وتتألف من ثلاث مقاطع الاولى "أورو " وتعني: (مدينة) والثانية "كا" وتعني :(الفم) والثالثة " گينا " وتعني(الثابت ، الصادق) فيصبح المعنى إجمالاً: (المدينة ذات الفم "القول " الثابت الصادق) أما التسمية الثانية أورو–إنم– گينا فتختلف عن التسمية الأولى في قراءة الكلمة الثانية فقط حيث استبدلت القراءة الجديدة (كا) التي تعني: (الفم = القول) بكلمة (إنم) التي تعني :(الكلمة) وبذلك يكون معنى الأسم "أورو– إنم – گينا" هو " المدينة ذات الكلمة الثابتة أو الصادقة" ، ينظر:

- رشيد فوزي، اوركاجينا،بغداد،١٩٩٧،ص٢٩.

[2])RIM,Vol.1,p.247.

٢- إفادة مشرعي القوانين في العراق القديم وكذلك اطلاع مشرعي القوانين و القانونيين في الوقت الحاضر على تأريخ الإصلاحات والقوانين والأنظمة الإدارية وجذورها التأريخية الموغلة في القِدم .

٣- تسليط الضوء على أهمية حقوق الانسان في الحرية التي ذكرتها بعض الفقرات الواردة في نص الاصلاحات ، وكذلك ورود أقدم ذكر لمعنى الحرية والتي تمثلت بمفردة amar .gi4[١] في الاصلاحات والتي تعني حرفياً أن يرجع (أو يسمح بالرجوع) إلى أُمه[٢].

تمهيد

بعد انتهاء الحكم السياسي لسلالة لگش التي أسسها أور- نانشه ٢٥٢٠ق.م. ،تقريباً وتحديداً في القرن ٢٤ ق.م. جاء إلى سدة الحكم في دويلة مدينة لگش اورو- كاگينا أحد رجال الدين [٣] الذين استلموا السلطة وهو آخر من حكم سلالة لگش الأولى ، وقد دام حكمه مدة قصيرة بلغت ما يقارب من ثماني سنوات (٢٣٦٥-٢٣٥٧ ق.م.) ، اعتمد للوصول الى سدة الحكم على مساندة كهنة المعابد في لگش ، ويعتقد بعض الباحثين أن اورو-كاگينا كان كاهناً في الأصل ، ويذكر الاستاذ فوزي رشيد أن الملك اورو-كاگينا لم يكن كاهناً قبل توليه الحكم ؛ لأن اسمه لا يحوي على أية سمة دينية بل هو اسم سياسي صرف، وان أسماء أغلب الحكام الذين سبقوه كانت تبدأ بكلمة أين EN والتي تعني: الكاهن الأعلى أو الحاكم الديني[٤] .

ويرجح الاستاذ طه باقر بأن اورو-كاگينا جاء الى الحكم عن طريق الانقلاب العسكري ورجح انتمائه الى طبقة الكهنة ،[٥] أما الاستاذ فوزي رشيد فيذكر بأنه لا يوجد ما يؤيد بأن اورو-كاگينا قد قام بتمرد وتسلم عن طريقه الحكم بل يؤيد بأن الإله ننگرسو

---

[١])رشيد ، فوزي " الشرائع" العراق في موكب الحضارة –الاصالة والتأثير ،ج١،بغداد،١٩٨٨،ص ٢٢٣.

[٢])بوتيرو ،جان، المصدر السابق ،ص٨٨.

[٣])ساكز ،هاري، المصدر السابق ، ص ٦٦.

[٤])رشيد و فوزي ، اوركاجينا، المصدر السابق، ص٢٨-٣١.

[٥])باقر ، طه ، المصدر السابق ،ص ٣٢١.

قد اختاره ليكون ملكاً[١] من بين ٣٦٠٠٠رجل وهم عدد رجال مدينة لگش ،حيث تؤكد هذه الإشارة على أنه قد انتخب انتخابا ، وهذا الانتخاب قد حصل بموافقة كهنة معبد الإله ننـگرسو [٢] الإله الرئيس لمدينة لگش [٣]، لو افترضنا أَنّ أعداد النساء والاطفال كان يساوي عدد الرجال الذين أسهموا في الانتخابات فإن عدد سكان مدينة لگش في زمن الملك اورو–كاگينا سيكون زهاء ١٠٠٠٠٠ ألف نسمة أو اكثر بقليل [٤] .

لقد حاول الملك اورو–كاگينا ان يتخذ بعض الخطوات لمعالجة المفاسد التي ظهرت في دويلة مدينة لگش وان يعيد الأوضاع الى سابق عهدها[٥] · وان ينشر العدالة ويقضي على الظلم والتعسف والحد من استغلال الجباة والموظفين والمتنفذين من الجهاز الاداري لدويلة مدينة لگش [٦] ، بعد ان دبَّ الفساد في مفاصل المؤسسات وانتشاره الى درجة تأثر الحياة الاقتصادية وكذلك الحياة الاجتماعية في دويلة مدينة لگش ، وهنا لابد من الإشارة إلى أن لگش كانت تتمتع في عهد مؤسسها وحكامها الاوائل بازدهار حضاري وقوة عسكرية فاقت الدويلات المنافسة في أواسط ألالف الثالث قبل الميلاد فدخل حكامها وملوكها المعارك العديدة مع الدويلات المنافسة ولاسيما دويلة مدينة أوما المجاورة ، وحققوا كثيراً من الانتصارات العسكرية ، وكان من نتائج تلك الانتصارات حصول لگش على الغنائم والاسلاب واتساع مساحات الاراضي الزراعية وازدياد الموارد الاقتصادية الأخرى فعمّ الرخاء و ارتفع مستوى المعيشة، وخاصة بالنسبة للطبقة الحاكمة والمتنفذة[٧].

---

[١])أتخذ اورو–كاجينا في السنة الثانية من حكمه لقب الملك LUGAL بدلا من لقب انسي ENSI، ينظر: RIM , p . 245

[٢])الإله ننـگرسو(^{d}Ningirsu): إله سومري الأصل، عُدَ ابناً للإله إنليل والإلهة باو(^{d}Bau) وأخاً للإلهتين نانشة ونيسابا، وقد كانت وظيفته مُقتصرة على تنظيم خصوبة الأرض وعمل قنوات الري الرئيسة، وهو الاله الرئيس لمدينة لكش، للمزيد يُنظر: –GDSAM., P.138.

[3]) RIM,P.261

[٤]) رشيد ،فوزي، اوركاجينا، المصدر السابق ،ص٣٣-٣٦.

[٥])ساكز ،هاري، المصدر السابق، ص٦٦.

[٦])بوتيرو ،جان، المصدر السابق ،ص٩٢.

[٧])سليمان ، عامر، القانون في العراق القديم ،ج١،بغداد ،١٩٧٧،ص١٤٣.

لكن استمرار النزاع العسكري لدويلة مدينة لگش المستمر مع دويلة مدينة أوما المجاورة و التي امتدت الى اكثر من ثلاثة أجيال و ما تبعه من تقلص في النفوذ و الموارد الاقتصادية التي رافقت ضعفها السياسي و العسكري ، تشير إلى أن الحكام قد اتبعوا أسلوب فرض الضرائب الباهضة والاستحواذ على املاك المعابد واستغلال السكان إلى أبعد الحدود لسد النقص الذي حصل في موارد الدويلة مما أفسد الأوضاع العامة[١].

لقد انتشر هذا الفساد نتيجة تقلص الانتصارات العسكرية مما أدى إلى انقطاع مواردها الاقتصادية بسبب انقطاع الغنائم التي كانوا يحصلون عليها نتيجة تلك الانتصارات و لقد اعتادت الاسرة الحاكمة و الطبقة المتنفذة من كبار الموظفين في الجهاز الإداري في أوقات الانتصارات في الحروب على مستوى معاشي مرتفع وما أن انقطعت هذه الغنائم حتى اوجدت هذه الطبقة الحاكمة والاسر المتنفذة بديلاً لكي يحافظوا على مستواهم العالي و المترف ذلك بفرض الضرائب المختلفة على أفراد المجتمع و ابتزازهم بشتى الوسائل، و لم يكتف هؤلاء بالضرائب فقط بل استولوا على أملاك المعبد و استغلوا أراضيه و حقوله و استثمروا موارده و سيطروا على إدارة شؤونه وأصبح المعبد تابعاً للأُسرة الحاكمة ، حيث كان على الأمير في لگش أن يضمن له قوة مستقلة عن المعبد و كهنته و ذلك بالحصول على ثروة عقارية تحت يده ، وأصبح للموظفين صلاحيات واسعة و استغلوا سلطاتهم[٢] ، و كانت أراضي المعبد مصنفة الى ثلاثة أصناف، و يشمل أحد هذه الاصناف الاراضي التي كانت تؤجر مقابل حصة من المحصول، و على الرغم من أن ملكية الاراضي الخاصة كانت نادرة حتى نهاية الألف الثالث ق.م. تقريباً الى أن هذا النظام الاقتصادي في دويلة مدينة لگش قد فسح المجال لتراكم الثروة في أيادي الأفراد، و في الوقت ذاته فإن العمليات العسكرية المثمرة لدويلة مدينة لگش في عهد اي – اناتم زادت من قوة الأمير كفرد كثيراً، حتى أن أهمية أي – اناتم قد وصلت إلى درجة أنه أصبح من ضمن مجموعة الآلهة السومرية و قد أخلت هذه النزعات بالتوازن الاقتصادي الأول و احدثت تغيرات بدت سيئة لقسم من السكان على الأقل ، إذ جعل أمير مدينة

[١])سليمان، عامر، نماذج من الكتابات المسمارية، ج٢، بغداد، ص٣١٣.

[٢]) بوتيرو ،جان، المصدر السابق ،ص٩٧.

لگش من أراضي المعبد وأملاك الإله كأنها أملاكه الخاصة [١]، وهكذا أستغل الحكام والملوك أراضي المعبد لمنافعهم الشخصية البحتة [٢] .

اما فيما يخص النظم الإدارية التي سبقت تولي اورو–كاگينا الحكم فيصف النص الآتي بعض الحالات التي كانت منتشرة في دويلة مدينة لگش إذ نقرأ: " أما فيما يتعلق بمواطني لگش ،الأول يعيش في الدين، والآخر وضع (مكيال كور خطأ) والآخر ملأ مكيال كور شعير باحتيال[٣].

وفي ظل تفرد الأمير بمقدرات و املاك المعبد، انعكس تمادي الامير و عائلته الحاكمة و فسادهم على الجهاز الاداري وأدى الى استغلال كبار موظفي الدويلة لمناصبهم و كذلك جميع الموظفين المناطة بهم مسؤوليات إدارية معينة باستغلال مناصبهم، فنرى المشرف على السفن قد استولى على السفن لنفسه و الموظف المشرف على الحمير قد استولى على الحمير لنفسه و الموظف المشرف على الأغنام استولى على الأغنام لنفسه و جابي الضرائب الخاص بصيد الأسماك استولى على مصادر السمك، و من المساوئ الأُخرى لموظفي لگش هو تصرفهم في الحقول و البساتين و المزارع التي تعود لأبناء الشعب العوام كما لو أنها ملكهم الشخصي حيث كانوا يقطعون الأشجار و يأخذون ثمارها من دون موافقة أصحابها، فضلاً عن ذلك فإذا وقع نظر أحد اتباع الأمير على حيوان ما يعود الى أحد سكان المدينة فلا يتمكن هذا الفرد من التردد في عدم إعطائه الحيوان[٤].

الإِصلاحات و الأَسباب الموجبة لتنظيمها:

إذا ما أردنا أن نتصور الاسباب الموجبة للإصلاحات التي اصدرها الملك اورو– كاگينا هو أن سكان بلاد الرافدين قديماً اعتادوا على ممارسة حقوقهم لذا كانوا يقفون بوجه كل ما يؤدي الى الانتقاص من حرياتهم الاقتصادية والشخصية التي كانوا يعتزون بها

[١]) ساكز ،هاري، المصدر السابق، ص٦٥–٦٦.

[٢])بوتيرو، جان، المصدر السابق، ص٨٨.

[3])RIM, P.264.

[٤])رشيد، فوزي، اوركاجينا، المصدر السابق، ص ٣٩–,٤٠

كونها حقاً ضرورياً لأسلوب حياتهم، وهذا الإدراك أدى إلى وجوب وجود معارضة شديدة ضدّ الضرائب التي فرضت على السكان[١] . فكانت الضرائب تفرض على الماشية و صيد الأسماك و تربية الأغنام و الطلاق و الدفن، و بينما كانت إحدى نتائج تمزيق الاقتصاد في دويلة مدينة لگش نهاية سلالة اور– نانشة و يمكن أن يُلاحظ في أواخرها أنه رافق التغيرات الاقتصادية تغيرات اجتماعية تبدو واضحة بظهور السلطة الدنيوية المستقلة عن السلطة الدينية، حيث نشأ الصراع بين الكهنة والارستقراطية الذين أرادوا استغلال املاك المعبد (الذاتي) و الامير الذي أراد أن يزيد سيطرته بإضافة أملاك المعبد إلى أملاكه، من جهة أُخرى، وكانت من نتائج التغيرات الاقتصادية ذاتها ظهور طبقة من الأغنياء تمكنوا عن طريق القروض النظامية أن يضغطوا على الفقراء، فكان الرجل الغني يقرض الرجل الفقير ثم يطالب بقرضه في غير وقته و يأخذ من المدين (لسداد دينه) حيوانه أو أَية بضاعة له تزيد قيمتها كثيراً عن مبلغ القرض[٢].

و مما لاشك فيه أن هذا الفساد الاداري لم يتسبب في استغلال الشعب فقط بل أضرّ كذلك بموارد الدويلة ، حيث إن هؤلاء الموظفين المشرفين و الفاسدين قد استولوا على السفن والحمير و الأَغنام وعلى مصادر السمك لمصلحتهم الشخصية و ليس لمصلحة الدويلة، وكذلك أثار هذا الفساد الاشمئزاز والتذمر في نفوس الشعب و قلع من نفوسهم شرف الدفاع عن مدينتهم وإذا ما وصل سكان أية سلالة من السلالات القديمة الى هذه المرحلة فسقوط هذه السلالة أو خضوعها لحكم سلالة اخرى أمر لا بد منه[٣].

إن المعارضة الشديدة التي تولدت لدى سكان دويلة لگش بصورة عامة و بين كهنة معابدها بصورة خاصة استطاعت أن تجلب للحكم اورو–كاگينا ، الذي نشر العدالة و قضى على الظلم والتعسف والحد من استغلال الجباة و الموظفين و المتنفذين و إطلاق

1) RIM, P.247.

٢) للمزيد يُنظر :

Maekawa ,K. , " The Development of the É.Mí in lagaash during Early Dynastic lll " Mesopotamia ,8-9 (1973-74) ,PP. 135-140.

٣)رشيد، فوزي، اوركاجينا، المصدر السابق، ص ٤١.

الحريات[١]. كما أَنه أزال المظالم والاستغلال الواقع على الفقراء من جانب الاغنياء، و قام اورو–كاگينا بإصلاحات جذرية تمثلت بإعادة الاراضي و الاملاك للمعبد و لم يكتفِ بهذا بل أعاد سلطة المعبد وهيبتها حتى على الاسرة الحاكمة، كما ألغى الكثير من الضرائب و خفّض بعضها و منع الموظفين و الجباة من ابتزاز الناس مقابل ذلك[٢].

الإجراءات التي تضمّنتها الاصلاحات :

وجاءت على نوعين :

أ- النوع الأَول: إجراءات فورية استثنائية ذات طابع اقتصادي واجتماعي الهدف منه معالجة الأزمة الاقتصادية التي كان الناس يعانون منها، وضمت قرارات نأتي على أهمها :

١- قرارات إلغاء بعض الضرائب و تخفيض البعض الآخر.
٢- إطفاء الديون المستحقة أو إلغاء فوائدها والغاء غرامات المحكوم عليهم لأسباب مختلفة[٣].
٣- إعادة أَملاك وأراضي المعبد الى المعبد[٤].
٤- تخصيص مساعدات (جرايات معينة) للمحتاجين.
٥- القضاء على استغلال الطبقة الحاكمة و المتنفذة و جُباتها و موظفيها [٥].
٦- إعفاء الأرامل والأيتام وتقديم العون لهم حيث ورد في نص الاصلاحات أن اورو–كاگينا لُقِبَ بحامي الأرامل و الأيتام[٦].

ب- أما النوع الثاني من الاصلاحات فكان ذا طابع قانوني، و ضمّت:

---

١)سليمان، عامر، نماذج ، المصدر السابق، ص ٣١٣.

2) RIM, P. 247.

٣)باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

٤)بوتيرو، جان، المصدر السابق، ص٨٨.

٥)سليمان، عامر، نماذج، المصدر السابق، ص ٣١٣.

6) RIM, P. 265.

١- اقرار قواعد قانونية معينة و تحديد العقوبات على جرائم محدودة كالسرقة، فجعل عقوبتها الرجم[١].

٢- وضع حداً لعدد من الممارسات الاجتماعية غير القانونية منها عقوبة المرأة التي تتزوج اكثر من رجلين في آنٍ واحد (المرأة القاذمة) [٢].

٣- التأكيد على أهمية حقوق الانسان و حريته و رفضه لكلّ ما يتناقض مع ذلك ، إذ ظهرت كلمة (حرية) $amar\text{–}gi_4$ لأول مرة في هذه الاصلاحات[٣].

النصوص المسمارية الخاصة بالإصلاحات :

عثر على أَربع نسخ من نص الاصلاحات التي أصدرها اورو–كاگينا (الشكل رقم ١) ، مما يشير الى اهميتها و تفاخر اورو–كاگينا بإصدارها تنفيذاً لرغبة الآلهة بحسب ادعائه ، و قد دونت الاصلاحات باللغة السومرية لغة البلاد الرسمية آنذاك و بالخط المسماري. و قد دونت نسختان منها على مخاريط فخارية و النسخة الثالثة على رقيم بيضوي الشكل اما النسخة الرابعة فكانت تتضمن تقسيماً لهذه الإصلاحات من وجهة نظر كاتب النص [٤]، و كشف عن هذه النصوص في مدينة لگش عام ١٨٧٨م من قبل بعثة التنقيبات الفرنسية ، و ترجمها لأول مرة الباحث الفرنسي فرانسوا ثرو دانجن[٥] . و من ثم ترجم الباحث كريمر بعض إصلاحات اورو–كاگينا في العام ١٩٦٤م في متحف اللوفر ، ثم قدّم الدكتور فوزي رشيد ترجمة للإصلاحات في كتابه: ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، في العام ١٩٨٥ .

ضمت النسختان الأولى و الثانية معلومة متطابقة تقريباً مع اختلافات قليلة في التفاصيل فذكرت الانجازات العمرانية التي قام بها اورو–كاگينا و من ثم وصفاً دقيقاً للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والقانونية المتردية التي عمت دويلة مدينة لگش ، و أخيراً

---

١) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

٢) رشيد، فوزي، ترجمات لنصوص سومرية ملكية، بغداد، ١٩٨٥، ص١٢٠.

3) RIM, P. 264.

٤) سليمان، عامر، نماذج ، المصدر السابق ص ٣١٢.

٥) رشيد، فوزي، الشرائع، المصدر السابق، ص١٤.

ذكرت الاجراءات التي قام بها اورو–كاگينا والإصلاحات التي أصدرها لإصلاح الأوضاع الفاسدة، اما النسخة الثالثة فقد ضمّت هي الاخرى ما جاء في النسختين الأولى و الثانية كما أنها احتوت على تفصيلات أخرى و لاسيما تلك الخاصة بالإصلاحات القانونية[١].

تبويب الإصلاحات:

((اصلاح مفاسد الحاكم و كبار مساعديه و المسؤولين)) (شؤون القضاء و المحاكم)

يبدأ نص الإصلاحات بذكر الأَوضاع التي كانت عليها مدينة لگش فيذكر:

lu_2-ma_2-$la\underline{h}_5$-ke_4
ma_2-e-dab_5
anše u_2-du-le
e-dab_5
udu u_2-du-le
e-dab_5
$^{u2-mu2}$ u_2-mu_{11}(ka.sar)
enkur-re_6
e-dab_5
$gudu_4$-ge-ne
še-gub-ba
ambar-ki-a
e-ag_2
sipa-udu-siki-ka-ke_4-ne
bar-udu-$\underline{h}ad_2$-ka
ku_3-bi-gar-re_2-$e\check{s}_2$ [(2)]

ويمكن ترجمتها بالآتي :

" في الأيام الماضية، منذ أن تدفقت بذرة (الانسان) ، استولى الرجل المسؤول عن الملاحين على السفن ، واستولى رئيس الرعاة على الحمير (و) استولى رئيس الرعاة على الأغنام (و) استولى المسؤول عن مصائد الأَسماك على مصائد الأَسماك، او جابي

[١])سليمان، عامر، نماذج، المصدر السابق، ص٣١٢.

[2)] RIM,P.259.

الضرائب الخاصة بصيد الاسماك ،و كان على رعاة الأغنام التي تحمل الصوف أن يدفعوا فضة (إلى الامير) من أجل الشاة البيضاء و الرجل الموكل عن التخمير أن يدفعوا الفضة" [١].

إن الملك اورو–كاگينا أسرع في القضاء على هذا الفساد الإداري في مفاصل دويلة لگش، و قام بطرد كل الموظفين الذين كانوا يشرفون على القوارب والحمير والأغنام وطرد كذلك جباة الضرائب الخاصة بصيد الأَسماك[٢].

إن الإصلاحات التي أصدرها الملك اورو–كاگينا كانت موجهة للقضاء على المساوئ التي كان يتذمر منها سكان دويلة لگش ، ولا سيما تذمرهم من الضرائب التي كانت مفروضة عليهم خلافاً للقانون، و من الواضح أن سكان بلاد الرافدين عموماً كانوا يقفون بوجه كل ما يؤدي الى الانتقاص من حريتهم الاقتصادية والشخصية كونها حقاً ضرورياً لأسلوب حياتهم ، لذا أدى هذا الأمر الى توليد معارضة شديدة ضد الضرائب التي فرضت على السكان من مسؤولي الملاحة و رئيس الرعاة و جابي ضرائب صيد الأسماك.

إنّ بَدْء نص إصلاحات اورو–كاگينا بالحديث عن مفاسد مسؤولين في النظام الإداري لدويلة لگش و الذين هم بتماس مباشر مع السكان من الذين يعملون بالملاحة النهرية ، وكذلك بمهنة رعي الاغنام والحمير وكذلك جابي ضرائب صيادي السمك ما هو إلّا دليل على حرص اورو–كاگينا على المعالجة السريعة للمشاكل الاقتصادية الناتجة عن فساد الأمير و كبار موظفيه و سيطرتهم على قوت الشعب بصورة غير قانونية للحفاظ على مستواهم المعيشي المترف .

حيث جاء في الإصلاحات:

---

[١]) للمزيد حول انواع الأغنام وألوانها التي وردت في نص اورو– كاگينا يُنظر :
Foxvog D. " A new lagaš Text Bearing on Uruinimgina's Reforms" , J C S, Vol. 46 (1994).pp.11-15.

[٢])رشيد، فوزي، اوروكاجينا، ص ٤٠–٤١.

inim lugal-ni
nin-gir$_2$-su-ke$_4$
e-na-du$_{11}$-ga
ba-dab$_5$
ma$_2$-ta
lu$_2$-ma$_2$-laḫ$_4$
e-ta-šub
anše-ta
udu-ta
u$_3$-du-bi
e-ta-šub
u$_3$-sar u$_2$-mu$_{10}$-ta
Enku
e-ta-šub
še-gub-ba
gudu$_4$-ge-ne-ta
ka-gur$_7$
e-ta-šub[1]

وتترجم بالآتي: -

"تمسك اورو–كاگينا بشدة بالكلمة التي قالها مليكهُ ننگرسو و منع الرجل الموكل بالملاحين من الاستحواذ على السفن، ومنع رئيس الرعاة من (الاستحواذ على) مصائد الأَسماك ، ومنع مأمور التنفيذ من (تسلم) فضة الأغنام البيض ، ومنع المأمورين من أخذ الضريبة من أكداس الشعير العائدة إلى كهنة كودو وطرد[٢] مراقب المخازن" [٣].

أسرع الملك اورو–كاگينا في القضاء على هذا الفساد الإداري ، فطرد كلّ الموظفين الذين كانوا يشرفون على السفن والحمير والأغنام ، و طرد كذلك جباة الضرائب الخاصة بصيد الأَسماك كما سمح للموظفين الصغار العاملين على خدمة أجهزة الدولة بالحصول على

[1])RIM, P. 262.

[٢] طرد مراقب المخازن بسبب دفعه او استلامه للواجبات بالفضة بدلا من الاغنام البيضاء والحملان الصغيرة، ينظر :

– RIM, P. 262.

[3]) J C S, Vol. 46 . p.12.

الحملان التي كانت تقدّم من قبلهم قرابين للآلهة . كما أعفى أصحاب الاغنام الذين يجزون أَصواف أغنامهم تحت إشراف القصر من دفع الأجور الإضافية ، واكتفى بأخذ الصوف (١) .

فضلاً عن تقليل والغاء بعض الضرائب التي كانت تفرض سابقاً ، حيث جاء ما نصه :

ki-sur-ra
^{d}nin-gir$_3$-su-ka-ta
a-ab-Še$_3$
maŠkim lu$_2$ nu-e(2)

وتترجم الى :-

"ولم يعد هناك جباة ضرائب من حدود ننگرسو الى البحر"(٣) ، لقد كان سكان دويلة لگش معرضين لضرائب باهضة يُجبيها الأمير وموظفو المعبد وكانت تفرض على جميع مناحي الحياة بل وحتى على الموتى والدفن (٤) والطلاق (٥).

كما ألغى اورو–كاگينا العديد من الممارسات التعسفية للمتنفذين في السلطة على عامة الناس وعلى أصحاب الأملاك والحيوانات أو الأعمال من دون وجه حق ، كما يشير النص الى المفاسد الاجتماعية الأُخرى واعتداء القوي على الضعيف ، وجاء في نص الاصلاحات :

Sanga – gar
Kiri$_6$ –ama –uku$_2$-ra$_2$
nu - laḫ$_5$ (6)

وتترجم للآتي :-

(١)رشيد، فوزي، اوركاجينا، المصدر السابق، ص٤١.

2) RIM, P. 262.

(٣) سليمان ، عامر، نماذج ، المصدر السابق ، ص ٣١٧.

(٤) ساكز ، هاري، المصدر السابق ، ص ٦٦.

5)RIM, P. 262.

6) RIM, P. 264.

" لم يعد الكهنة [١]يأخذون بساتين الفقراء " ؛ إذ منع اورو- كاگينا استغلال الكهنة المعينين بوصفهم مراقبين عمل (الشكل رقم ٢) من أن يذهبوا إلى حدائق الفقراء أو بساتينهم لغرض قطع شجرة واخذها أو اخذ فاكهتها[٢].

šub -lugal-ra
anše-ša$_6$-ga
u$_3$-na-tu
ugula-ne$_2$ ga-še$_3$-sa$_{10}$
u$_3$-na-du$_{11}$
u$_4$-da mu-še$_3$-sa$_{10}$-sa$_1$
ku$_3$ ša$_3$-ga$_2$ a-ša$_6$-ga
la$_2$-ma
u$_3$-na-du$_{11}$
u$_4$-da nu-še$_3$-sa$_{10}$-sa$_{10}$
ugula ab$_2$-ša$_3$-bi
na-na-tag-ge.[3]

والتي يمكن ترجمتها بالآتي :-

" عندما يولد حمار صغير لجندي ويقول له مسؤوله أُريدُ أن أشتريهُ منك ،فيما إذا يدعه يشتريه منه ويقول له إدفع ليّ السعرُ الذي أُريده ، أو فيما إذا لا يدعهُ يشتريه منه فإن مسؤوله ينبغي أن لا يغضب عليه " ، أو بعبارة أُخرى إذا كان لفقير حمارة تحمل جنيناً ، وقال له سيده : " سأشتريه ،(ففي حالة ما) إذا رغب الرجل البيع ، فعليه (الفقير)أن يخبره (سيده) أن يزن كمية مرضية من الفضة" أو أنه (الفقير)غير راغب في البيع ،فإن السيد الساخط سوف لن يضربه".

ونستدل من هذه الفقرة أنّ مثل هذه الممارسات كانت منتشرة بكثرة في دويلة مدينة لگش ، وهي نتاج حتمي لفساد النظام الإداري والقفز على حقوق الناس من العامة من قبل

١)sanga : مصطلح سومري يقابله في الأكدية šangûm وتعني: كاهن السنكا، والذي يمكن عدّه الرئيس الأعلى لإداريي المعبد فضلا عن أدائه الواجبات الدينية والكهنوتية ، للمزيد ينظر: حسين ، ليث مجيد ،الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد،١٩٩١، ص٢٧-٤٧ .

٢) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص ٦٧.

3) RIM, P. 264.

مستخدميهم أو مرؤوسيهم عن طريق استغلال سلطته او منصبه لصالح مكاسبه الشخصية حتى لو كان على حساب الفقراء او التابعين لهم من الناس .

وفي موضع آخر يُذكر في نص الاصلاحات : " إذا عمل فقير بحيرة للسمك فليس لأيّ من طبقة الذوات أن يأخذ سمكة " [١].

ثم وضع الملك اورو–كاگينا بعض القواعد القانونية ذات المفعول الدائم منع بوساطتها استغلال الضعيف ، فمنع الاغنياء والمتنفذين من شراء حيوانات وبيوت تابعيهم إلا إذا دفعوا لهم البدل المناسب وكان العقد برضاء البائع [٢].

وفي جانب آخر تضمنت اصلاحاته تفاصيل كثيرة عن استغلال الحاكم (الامير) وزوجته وأسرته بشكل عام لممتلكات المعبد وأراضيه وحقوله ،وكان من ضمن الأهداف الرئيسة للإصلاحات هو القضاء على الامتيازات التي حصل عليها الحاكم وعائلته على حساب إله المدينة متمثلة بسوء استغلال أراضي وممتلكات المعبد لخدمة وصالح القصر[٣]، بل وحتى استغلال الحيوانات المملوكة للمعبد للعمل في حقول الامير وزوجته وأفراد عائلتهم وحراثتها ، حيث جاء في نص الإصلاحات :–

e_2-ensi$_2$-ka
gana$_2$ -ensi$_2$-ka-ke$_4$
e_2-e_2-mi$_2$
gana$_2$-e_2-mi$_2$-ki$_4$
e_2 –nam- dumu
gana$_2$–nam- dumu-ki$_4$
za$_3$ i$_3$-us$_2$-us$_2$-am$_6$
ki –sur-ra
^{d}nin-gir$_2$-su-ka-ta
a-ab-še$_3$[4]

وتترجم الى :

١) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص ٦٧.

٢) سليمان ،عامر ،القانون ، المصدر السابق ، ص ١٤٥–١٤٦ .

٣)بوتيرو ، جان ،المصدر السابق ، ص ٩٢ .

4) RIM, P. 261

" عقار وحقول الحاكم ،عقار وحقول السيدة (وبعبارة أُخرى زوجة الحاكم) ، عقار وحقول مقاطعة الأطفال (وبعبارة أُخرى أطفال الحاكم) تم تعزيزها ،(ضمن المنطقة الواقعة) بين حدود الإله ننگرسو وحتى البحر".

ويذكر الملك أور–كاگينا أن ملكية الأرض من قبل الحاكم وزوجته والأُمراء كانت غير عادلة وضّد رغبة الآلهة وكان لابد من معالجتها .

إن منطقة المعابد كانت كالخلية في نشاطها التجاري ، فقد كان يُجلب إليها جميع ما تنتجه أراضي المعبد من حبوب وخضراوات وأسماك مجففة وجبن وتمر وسمسم لاستخراج الزيت ، والصوف والجلود لدباغتها وقصب البناء وغيرها من المواد ، وكان للمعبد فقط أكثر من مئة سمّاك ووصل عددهم في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد إلى قرابة ألف ومائتين ، وكما هو معلوم أَنّ أراضي المعبد كانت ملكاً للإله ،وكان استغلالها من قبل الحاكم أمراً ممنوعاً، وكان الامير أو الحاكم هو المسؤول أمام الآلهة عن إدارة المعبد ومقاطعات المعابد وأراضيه والمدينة بصورة عامة ، وكان لكل معبد مِلاكهُ الخاص من العاملين الذين كانوا يُعرفون عادةً بإسم أشخاص الإله فلان وإدارتهِ الخاصة ولكن في النهاية كان جميعهم تحت سيطرة الحاكم[١] .

لذا فقد قرر أورو–كاگينا بإعادة تلك الحقول والأملاك للمعبد ، حيث نقرأ الآتي :

e_2-ensi$_2$-ka
gana$_2$- ensi$_2$-ka-ka
^{d}nin-gir$_2$-su
lugal-ba
i$_3$-gub
e_2-e_2-mi$_2$
gana$_2$-e_2-mi$_2$-ka
^{d}ba-ba$_6$
nin-ba
i$_3$-gub
e_2 –nam- dumu

[١]) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص١٩٠–١٩٤.

$gana_2$–nam- dumu-ka
^{d}šul-$ša_3$-ga-na
lugal-ba
i_3-gub
ki-sur-ra
^{d}nin-gir_2-su-ka-ta
a-ab-$še_3$
maškim lu_2 nu-e[1]

وتترجم بالآتي :-

" وضع الاله ننگرسو كمالك على عقار الحاكم وحقوله ، وضع الآلهة باو[٢] كمالك على عقار السيدة (زوجة الحاكم) وحقول السيدة ، وضع ^{d}šul–$ša_3$–ga– na مالكاً على عقار الأطفال ، من حدود ننگرسو إلى البحر أمسك رجل المحكمة التعليمات الصادرة ".

او تترجم بالآتي :-

" لقد جعل الاله ننگرسو ملكاً على بيوت الأمير وحقول الأمير ، وجعل الآلهة باو[٣] ملكة على بيوت حريم (القصر) وحقول (القصر) ، وجعل ^{d}šul–$ša_3$–ga–na ملكاً على بيوت أطفال (القصر) وحقول أطفال (القصر)، ولم يعد هناك جباة للضرائب من حدود ننگرسو الى البحر[٤].

ومن التجاوزات الأُخرى التي ورد ذكرها في الإصلاحات هي استخدام الثيران العائدة للمعبد تحرث مزارع البصل العائدة للحاكم ، وأن مزارع الحاكم قد امتدت على حساب مزارع المعبد ، كما أُجبر الكهنة للعمل على جمع محصول الشعير و وزنه، فضلاً عن استيلاء اتباع الأمير على الشعير الذي انتجه موظفو المعبد الإداريين وأُجبروا في الوقت نفسه على دفع الضريبة الى القصر للمواد الاخرى غير الشعير التي يمتلكونها [٥] .

---

1) RIM, P. 262.

٢) الالهة ba–u باو :- وتلفظ أيضاً ^{d}Ba–ba بابا وهي القراءة الحديثة لأسم الآلهة ، ينظر :- GDSAM., P.138

3) Maekawa ,K. , OP.CIT , P. 136.

٤) كريمر ،صموئيل نوح ، السومريون، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت،١٩٧٣، ص٤٥٧.

٥) رشيد ، فوزي ، اوركاجينا ، المصدر السابق ، ص ٤٦.

ولم يقتصر ابتزاز الأموال على عامة الناس بل تعداه الى أملاك المعبد وكهنتها فكانت حقول بصل و خيار الأمير تقع في أحسن حقول الآلهة . كما كان موظفو وجباة الامير يبتزون الأموال من كهنة المعابد وإذا ما اقتسموا الشعير معهم كانت قسمتهم غير عادلة ،كما سلبوهم ملابس زينتهم وعدّوها من جملة الضرائب المفروضة عليهم [١]. حيث جاء في نص الاصلاحات :

gu_4-digir-re_2-ne-ke_4
ki-sum-ma
$ensi_2$-ka
i_3-uru_4
$gana_2$-sa_6-ga
digir-re_2-ne-ka
ki-sum-ma
ki-ukuš
$ensi_2$-ka
e-gal_2-lam[2]

ويمكن ان تترجم الى :-

" ان ثيران الآلهة (وبعبارة أُخرى المعابد) تحرث منطقة الثوم للحاكم وأفضل حقول للآلهة (المعابد) بحيث أصبحت أماكن الثوم والخيار للحاكم ".

يستمر الملك اوركاگينا بالحديث عن أوضاع دويلة مدينة لگش قبل توليه زمام الحكم ، ويتطرق إلى قضية أجور دفن الموتى وما على ذوي الميت دفعه الى القائمين على دفن الموتى آنذاك من حبوب وشراب وخبز وغيرها ، وتكلفة دفن الميت الباهظة والتي تشكل عبأً عليهم ، فيذكر التكاليف التي كانت تؤخذ قبل توليه الحكم :

ad_6 ki-maḫ-$še_3$ du
kas-ni 7 dug
ninda-ne_2 gešda-inim-nam
2(ul) še-ḫa-zi
1 tug_2

١)سليمان ، عامر ، القانون ،المصدر السابق ، ص ١٤٤

2) RIM, P. 260.

1 maš-sag-ga_2
1giš-na_2
uruḫ($uḫ_3$-inanna)-e
ba-du(1)

وتترجم الى:-

"عندما تم جلب الجثة الى القبر أخذ الموظف٧ أوانٍ جعة ٤٢٠ قطعة خبز ٢كو شعير نوع خازي ḫa-zi ورداء صوفي واحد ومعزة واحدة وسرير واحد (أخذ الموظف لنفسه)."

وأصدر اصلاحاته في تحديد الكميات التي يجب أن تؤخذ لقاء دفن الميت:

ad_6 ki-maḫ-$še_3$ du
kas-ni 3dug
ninda-ne_2 80-am_6
1giš-na_2
1 maš-sag-ga_2
$uḫ_3$-inanna-e
ba-tum_3 (2)

وتترجم الى :-

" عندما تم جلب الجثة للدفن أخذ الموظف ٣ أوانٍ جعة (و) ٨٠ قطعة خبز وسرير واحد ومعزة واحدة لنفسه" .

وذكر تفاصيل أخرى كثيرة تتعلق بتوزيع الجعة والشعير وقطع الخبز على عدد من القائمين والمشاركين في مراسيم الدفن ، منهم المرأة التي تنوح والكاهن ereš dagir والمرافقينLu_2-ziga وكهنة الألحان الحزينة للإله ننگرسو وللنساء العجائز المشاركات في النواح(٣).

لقد مرَّ بنا في نص الإصلاحات أن سكان لگش كانوا يعيشون بالديون وحياتهم الاقتصادية مليئة بالغش والتلاعب بالموازين والمكاييل ، وقد أثر هذا التلاعب في زيادة

1) RIM, P. 260.
2) RIM, P. 262.
3) J C S, Vol. 46 . p.11.

الثقل على كاهل مواطني لگش حتّى أصبحت هذه الأمور تقيد حرياتهم ، ولا سيما أنّ الوضع الاقتصادي للناس هو المتحكم بأمور حياتهم الأخرى ، لذا يذكر اورو–كاگينا في إصلاحاته:

i_3-du_{11}
dumu-lagaš-ki
ur_5-ra ti-la
gur-gub-ba
Še-si-ga
nig_2-zuḫ-a
sag-giš-ra-a
e_2-$eš_2$-bi
e-luḫ
ama-gi_4-bi
e-gar
nu-siki nu-ma-$kuš_2$
lu_2-a_2-tuku
nu-na-ga_2-ga_2-a
^{d}nin-gir_2-su-da
uru-ka-gi-na-ke_4
inim-bi ka e-da-kešda_2
$Ša_3$-mu-ba-ka(1)

وتترجم الى :-

" (هذا ما) أمر (به اورو–كاگينا من أجل) مواطني لگش ،الذين عاشوا بالديون الكور (الرسمي)المقرر الذي يستوعب شعيراً (كما هو مقرر) من السرقة (والتلاعب قد أُصين ،ومن القتلة الاراضي الزراعية قد طُهرت وحريتهم (أي حرية) مواطني لگش قد ثبتها ، اليتيم والأرملة للأقوياء لم يقدموا (بعد الآن من اجل استغلالهم) مع الإله ننگرسو اورو–كاگينا قد ربط نفسه بالعهد (على أن) في هذا العام (عام تدوين الاصلاح)."

1) RIM, P P. 264-265.

عفى الملك اورو–كاگينا عن أبناء لگش الذين كانوا في السجون بسبب الديون والقروض والواجبة السداد للقصر أو بسبب جريمة قتل و أفرج عنهم ، وتعهد أورو–كاگينا أمام الإله ننـگرسو أن لا يقترف المتنفذين إثماً ضدّ يتيم أو أرملة قط"[١]

إن الكلمة السومرية التي وردت في الاصلاحات والتي تُرجمت بكلمة "حرية" لأنها توضح مركز العبد المعتق من سيده في العقود وردت لأول مرة في نص الاصلاحات ama–a–giوالتي تعني حرفياً أن يرجع (أو يسمح بالرجوع) الى أمه " [٢] .

فئة العميان (الذي لا يرفع بصره):

ويشير النص الى المفاسد الاجتماعية واعتداء القوي على الضعيف وتسخيره للعمل المرهق من دون أَيّ مقابل وعدم تزويده بالطعام إلا ما يسد الرمق فكان "إذا ما اراد تابع للملك أن يحفر بئر ، كان يقبض على رجل أعمى " ليقوم بحفره وإذا ما أحتاج الحقل إزالة الماء منه كان " تابع الملك يقبض عل رجل أعمى للقيام بذلك "[٣]

igi –nu-du_8
ba-dab_5
a-muš-$ša_4$
$aša_3$ (gana)-ga gal_2-la-a
igi –nu-du_8
ba-dab_5 [(4)]

وتترجم الى : -

" تمّ تحديد العمال العميان (للعمل) على قنوات الري المنتشرة في الحقل " .

" إذا حفر تابع (من اتباع) الملك بئراً في أعلى جزء من حقله ، كان يقبض على رجل أعمى (ليستخرج الماء وكان لا يمده بما يكفيه من الطعام والشراب) وانه (اي :تابع الملك) كان يقبض على رجل أعمى من أجل سحب الماء ال ((موشدو)) الذي (يغمر) الحقل

[١])سليمان، عامر ، نماذج ، المصدر السابق ،ص ٣١٨.
[٢]) بوتيرو ، جان ،المصدر السابق ، ص ٨٨ .
[٣]) سليمان ، عامر ، القانون ،المصدر السابق ، ص ١٤٤–١٤٥ .
[4]) RIM, P. 261.

لتجفيف الحقل على ما يفترض إذا كان ذلك ضرورياً، ولا يمده بما يكفيه من الطعام والشراب).[١]

حرص اورو–كاگينا على تأمين حقوق هؤلاء العمال وإنصافهم من أرباب العمل : ونقرأ في الإصلاحات فيما يخص معالجة هذه الحالة:

igi –nu-du_8
zar_2-ra-a
gub-ba
ninda-zu_2- gub-ba-ni $1am_6$
5 ninda-gi_6-ba-a-ka-ni
1ninda-u_4-sa_2-ka-ni
6ninda-zu_2- gub-ba-ni $1am_6$ [(2)]

وتترجم الى :-

" بالنسبة للعميان الذين ينتظرون بقلق قطعة واحدة من الخبز، وهي خبز المساء لهم ، وخمسة قطع من الخبز لمنتصف الليل وقطعة واحدة لهم في الفجر وست قطع لهم في منصف النهار".

لقد كان المركز الذي يتمتع به اتباع الملك بحيث كان بإمكانهم تسخير الناس لأعمالهم الخاصة التي كانت الحيوانات تقوم بها عادةً ، ويبدو أن العميان كانوا يؤلفون فئة من الناس ليست بالقليلة حيث ورد ذكرهم أكثر من مرة في نص الإصلاحات .[٣]

قد يسأل سائل كيف لرجل أعمى أَنْ يقوم بحفر قناة أو استخراج الماء من الآبار وبخاصة المصطلح الذي ورد في النص ، لذا أختلف الباحثون في تحديد من هم العمال العميان أو المقصود بالأعمى هنا ، ويذكر بعض الباحثين ان المقصود هنا بالمصطلح igi –nu– du_8 تعني "الأَذلاء " وتعني حرفياً (الذي لا يرفع بصره) ، ويبدو أنهم كانوا من العمال غير الماهرين ، ويتفق معظم الباحثين على أنّ مصطلح igi –nu–du_8 يمثل العبيد ،

[١]) كريمر ،صموئيل نوح ، المصدر السابق، ص٤٥٧.

[2]) RIM, P. 263.

[٣]) سليمان ، عامر ، القانون ،المصدر السابق ، ص ١٤٥.

واعتمدوا في تفسيرهم هذا على بعض الحالات التي يظهر فيها هؤلاء وهم يُشترون من قبل الامير.[١] ومنهم من يرى بأنهم كانوا من الأرقاء أو اسرى الحروب الذين سمِلت عيونهم منعاً و احترازاً من هروبهم غير أن هذا التفسير لا ينطبق و دوافع العبيد في العراق القديم وفائدتهم الاقتصادية وفقدانهم لقيمتهم في حالات العمى ، ولعل تفسير وجودهم يعود الى الأوضاع الاقتصادية المتردية وتفشي الأمراض والأوبئة وانتشار الأوساخ والقذارات التي كانت سبباً من أسباب أنتشار العمى بين أفراد الطبقة الفقيرة من الناس .[٢]

المرأة القاذمة:

من المواضيع المهمة الاخرى التي تناولتها الاصلاحات هي انهاء ومعالجة بعض العادات الاجتماعية السيئة والمنبوذة التي كانت سائدة ومنتشرة في المجتمع آنذاك وهي حالة المرأة القاذمة (أي : المرأة التي تتزوج بزوجين في آن واحد) [٣] ، وبهذا الصدد أتسعت مخيلة بعض الباحثين عن أصل وجود هذه العادة وأسبابها ومكان تواجدها لأول مرة؛ ونرى بعضهم قد وضعوا نظريات خاصة لتفسير وجود العادة منها ما هو بعيد جداً عن الواقع وغير مسنود بدلائل، فنجد مثلاً الباحث فوزي رشيد يُسهب في شرح هذه الحالة ويعطي تفسيرات واهية وغير مسنودة بالدلائل أو واقعية ذلك لإلصاقه هذه العادة بمناطق بعينها وتركيزه دون كل الباحثين الآخرين على تنسيب هذه العادة بالمنطقة الشمالية(شمال مدينة بغداد) [٤]، ونجد الباحث أوتوا أدزارد يكتب عن إبطال اورو–كاگينا عادة الزواج بزوجين في آن واحد، ويشير الى أن هذه العادة تعود لبقايا عادة سومرية قديمة أصلاً.[٥]

---

١) الرويح ،صالح حسين ، العبيد في العراق القديم ، بغداد ،١٩٧٦ ، ص ١٥.

٢) سليمان ، عامر ، القانون ،المصدر السابق ، ص ١٤٥.

٣) باقر ،طه ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢.

٤) رشيد ،فوزي ، أوروكاجينا، المصدر السابق، ص ٥٤–٥٧.

٥) بوتيرو ، جان ،المصدر السابق ، ص ٩٢ .

لذا كان لابد من أَن يتجه الملك الى إصدار الإجراءات التي كانت أقرب وأشبه بالطابع القانوني حيث شملت إقرار قواعد قانونية معينة ، لابد أنها كانت من الأعراف السائدة ، وبإقرارها و الاعتراف بها من الحاكم أصبحت قوانين ملزِمة وتضمنت عقوبة المرأة القاذمة [١] وحددها ب (الرجم بالحجارة) ،حيث يذكر النص" اعتادت نساء الايام السالفة على الزواج بزوجين، (لكن) نساء اليوم (إذا حاولن هذا) يُرجمن بالحجارة "[٢].

السرقات

وتضمنت الإجراءات ذات الطابع الشبيه بالقانوني تحديد عقوبة السرقة في الاصلاحات ،حيث يذكر:" كان السارق يُرجم بأحجار (دونّ عليها) قصدهُ (الشرير) وكانت الممتلكات الضائعة (حيثما وجدت ،أو استرجعت من لص تعلق في البوابة العظيمة) حيث كان بإمكان مالكها الشرعي أن يستعيدها "[٣].

إن عقوبة الرجم التي حُددت للسارق تدعونا الى التعجب والاستغراب نوعاً ما من هذه العقوبة القاسية، والتي تعني بلا شك الموت البطيء للسارق مع التعذيب ، ذلك لأن الملك اورو–كاگينا كان قد منح جميع المحتجزين والمتهمين ومرتكبي جريمة السرقة والتلاعب وغيرها من أمور الغش والتلاعب الحرية (وقام بإعفاء جميع المتهمين بالسرقة والدين وغيرها من الامور الناتجة عن ضعف المستوى المعيشي والمادي والاقتصادي للفرد بحيث يقوم بِأمور سيئة في سبيل الاستحصال وتعويض النقص ، وبما ان الملك عالج هذه المسائل لذا فإن المسوّغ للقيام بفعل السرقة قد عُولج من قِبلهِ، ولكي يكون الرادع المؤثر للنفس السيئة [٤]. ولكي يقضي اورو–كاگينا على السرقة تماماً ويسد الطريق أمام حجج السُراق الكاذبة أصدر تعليماته بأخذ الحاجات التي يُعثر عليها الى

١) سليمان ، عامر ، القانون ،المصدر السابق ، ص ١٤٧.

٢) كريمر ،صموئيل نوح ، المصدر السابق، ص ٤٦٣ :كذلك يُنظر: سليمان، عامر ، نماذج ، المصدر السابق ،ص ٣١٨.

٣)المصدر نفسه .

٤) رشيد ،فوزي ، أوروكاجينا، المصدر السابق، ص ٧٤.

بوابة المدينة والاعلان عنها ليتمكن صاحب الحاجة من التعرف عليها، وإذا ما لم يعلن عنها يعدّ الشخص سارقاً فضلاً عن عدَّ الموظف الحكومي وغير الحكومي سارقاً اذا ما امتدت يداه لأموال الآخرين.[١]

الضريبة:

إن الضرائب الباهظة كانت تفرض على جميع الفعاليات والأمور الخاصة لحياة السكان في لگش ، ومن ضمن هذه الضرائب هي ضريبة الطلاق ، حيث يذكر الملك :

"إذا طلق رجل زوجته ،كان الأمير يتقاضى خمسة شيقلات من الفضة وكان السوكال–ماخ يتقاضى (شيقلاً) واحداً من الفضة[٢] "وعندما جاء(اورو–كاگينا) ألغى هذه الضرائب والرسوم بالعبارة " إذا طلّق رجل زوجته فلا الحاكم (الأمير) ولا الكاهن (سوكال –ماخ) كانا يتقاضيان أية فضة"[٣]. وهكذا حاول الملك اورو–كاگينا إصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والقانونية التي كانت سائدة في دويلة مدينة لگش ، ومع أن هذه الإصلاحات هي ليست قوانين إلا أن الهدف منها مشابه لأهداف إصدار القوانين كما أن الاسلوب مشابه لأسلوب كتابة القوانين.

الاستنتاجات

١- رغم ان الاصلاحات التي قام بها الحاكم اورو– كاگينا لا ترتقي لمستوى مايطلق عليه قوانين إلا أنها كانت أساساً لفكرة تدوين القوانين والتشريعات اللاحقة كون الغاية منها تنظيم حركة المجتمع لإصلاح وتقويم عمل مؤسسات المملكة تجاه الناس .

٢- ان الشبه الكبير في الاهداف والاسلوب والمحتوى بين ما ورد في الاصلاحات التي أصدرها اورو–كاگينا والقوانين المكتشفة في عصور لاحقة (سومرية و أكدية)يؤكد التواصل الحضاري في بلاد الرافدين ، وكذلك إفادة الحكام والملوك اللاحقين من جهود من سبقهم في ارساء قواعد العدالة وتوطيدها .

---

١) المصدر نفسه ،ص ٧٥.

٢) كريمر ،صموئيل نوح ، المصدر السابق، ص ٤٦٢.

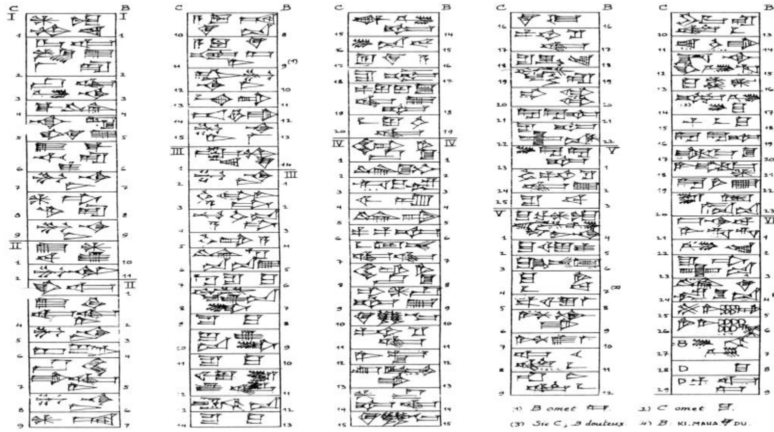
3) Foxvog D.، OP.CIT , p.11.

٣- من المعلوم أن أقدم محاولة للإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية مدونة باللغة السومرية تعود الى آخر حكام سلالة أور- نانشة وهو اورو-كاگينا في مدينة لگش ، وقد أتخذ الملك في السنة الثانية من حكمه لقب لوكالlugal[١]، ويرجح أنه ينتمي الى طبقة الكهنة ، وتعدّ اصلاحاته أقدم إصلاح اجتماعي واقتصادي مدوّن، تناولت تخفيف الضرائب حتى على بعض الكهنة والمحاربين ، ووضع حدّ لتدخل الامراء والنبلاء في أملاك المعبد فضلا عن معالجة جوانب أخرى من الحياة اليومية للمجتمع.

٤- أن سكان بلاد الرافدين قديماً اعتادوا على ممارسة حقوقهم لذا كانوا يقفون بوجه كل ما يؤدي الى الانتقاص من حرياتهم الاقتصادية والشخصية التي كانوا يعتزون بها كونها حقاً ضرورياً لأسلوب حياتهم.

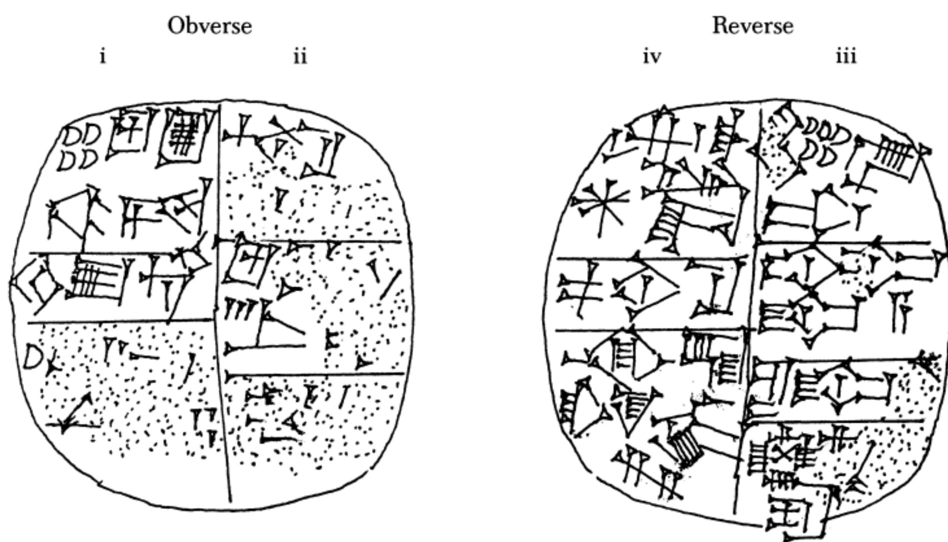
٥- التأكيد على أهمية حقوق الانسان و حريته في العراق القديم و رفضه لكلّ ما يتناقض مع ذلك ، إذ ظهرت كلمة (حرية) $amar-gi_4$ لأول مرة في هذه الاصلاحات.

٦- وجود مبدأ التكافل في العراق القديم وبخاصة اكفال الأرامل والأيتام وتقديم العون لهم حيث ورد في نص الاصلاحات أن اورو-كاگينا لُقِبَ بحامي الأرامل و الأيتام.



شكل (١):عن Sollberger, E.,CORPUS, Geneve, 1956, P.14,UKG.60

1)Maekawa ,K. , OP.CIT , P. 137.



شكل (٢)

Reading of the Social and Economic Reforms during the reign of Ur-kagina

Dr.Moaz Habash Khadr

Abstract

After the end of the political governing for the dynasty of Lagash, which was established by Ur- Nanshe about 2520 BC. specifically in the 24^{th} century BC. Ur-kagina, a religious leader, took power in the state of Lagash. He was the last dynasty of Lagash first. His reign last for about 8 years (2365 – 2357 BC). He depended on the priests' of the temples of Lagash to reach power.

The strong opposition among the people of Lagash in general and the priests' of temples in particular were capable to bring into power Ur-kagina, who spread justice and eliminated injustice and stopped the exploitation of tax collectors, employees and influential people Also, he eliminated the injustice and exploitation on the poor people from rich ones. Ur-kagina made radical changes like returning on third of the lands and properties of the temple. He also restores the power of the temple and dignity even to the ruling family. Also, he canceled a lot of taxes and decreased others; he prevented employees and tax collectors to exploit people.